جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة-

مخبر الأمن القومي الجزائري "الرهانات والتحديات"

بالتعاون مع فرقة البحث: دور المجتمع المدني في تفعيل التنمية المحلية

"ولاية عين الدفلى نموذجا"

شهادة مشاركة

تمنح هذه الشهادة للأستاذ(ة): الدكتور(ة): د. إسماعيل زروقة–جامعة المسيلة؛

نظير مشاركته (ها) في مداخلة عنوانها: "النظام الدولي الجديد وبروز القوى الصاعدة، الحاضر والمستقبل"، في أشغال الملتقى الوطني الموسوم بـــ: "تأثير القوى الصاعدة في تفاعلات النظام الدولي الجديد"، والمنظم من طرف مخبر الأمن القومي الجزائري، يوم 08 مارس 2020، بمجمع مخابر البحث، جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة.

في خميس مليانة: 08-03-2020م

مدير المخبر

د. تراكة جمال

مدير المخبر

تراكة جمال

رئيسة الملتقى الوطني

د. ملاح نصيرة

المداخلة للمشاركة في الملتقى الوطني:

تأثير القوى الصاعدة في تفاعلات النظام الدولي الجديد

الاسم واللقب: إسماعيل زروقة

التخصص: علوم سياسية – دراسات استراتيجية وأمنية–

الرتبة: استاذ محاضر أ – باحث في مخبر العلوم السياسية الجديدة–

المؤسسة: جامعة المسيلة – الجزائر–

البريد الالكتروني :Ismail.zerrouga@univ-msila.dz

الهاتف: 0770967772

عنوان المداخلة: النظام الدولي الجديد و بروز القوى الصاعدة

الحاضر و المستقبل

مقدمة:

عرفت نهاية الحرب العالمية الثانية تحولات جذرية و عميقة في طبيعة النظام الدولي، بتراجع القوى الاستعمارية الاروبية التقليدية كفرنسا و بريطانيا و إيطاليا، لصالح بروز قوى جديدة هيمنت على البيئة الدولية متمثلة في الثنائية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية و الاتحاد السوفياتي، و استمرت هذه الهيمنة و السيطرة في المحيط الدولي قرابة نصف قرن ، لكن مالم تتوقعه الدراسات و الأبحاث ان انهيار الاتحاد السوفياتي كان داخليا بسبب تردي الأوضاع الاجتماعية للمواطنين و ليس بسبب الصراع و التنافس مع الولايات المتحدة الامريكية، فاستغلت هذه الأخيرة الأوضاع الدولية للتغول في المناطق الجيواستراتيجية المختلفة، كالشرق الأوسط و جنوب شرق اسيا، لكنها ما فتئت حتى ظهرت قوى جديدة و متجددة تقاوم سياسات الاحتواء الامريكية ، واطلقت على نفسها تسمية مجموعة البريكس BRICS، تضم كل من روسيا و الصين و الهند إضافة الى البرازيل و جنوب افريقيا، وبدأت الفكرة في النمو شيئا فشيئا حتى وصلت المجموعة الى عقد اجتماعات دورية تكلل بجدول اعمال و قرارات، لذلك فهذه الورقة البحثية تحاول الإجابة عن إشكالية مركزيو مفادها: **ماهي الاستراتيجيات التي تتبعها مجموعة البريكس لمواجهة سياسات الاحتواء الامريكية في النظام الدولي الجديد؟**

المحور الأول: الاطار المفاهيمي

مفهوم النظام الدولي الجديد: هو مجموعة من القواعد، والضوابط المنظمة والملزمة، تبعا لكونها صادرة عن سُلطة عليا، ومن ثم فهي قواعد سلطوية، وتتمثل في العلاقات بكافة أنواعها بين دول العالم، وهو حالة من التوافق والانضباط تتسم بخلوها من الفوضى أو الاضطراب، وذلك بعامل الالتزام بالقانون

واحترام السلطة. ويفترض النظام الدولي أن مجموعة القواعد المنظمة والأنماط السلوكية المقننة التي تتم من خلال التفاعل بين وحداته السلوكية الدولية. كما اعتمد العديد من علماء السياسة الأفكار التي أسسها ديفيد ايستون David Easton لدراسة السياسة والتي تقوم على فكرة أن الحياة السياسية جسد من التفاعلات ذات الحدود الخاصة والتي تحيطها نظم اجتماعية تؤثر فيها بشكل مستمر، وعرف ديفيد ايستون ''النظام'' بأنه أيّ كيان يتكون من مجموعة الأجزاء التي ترتبط ببعضها البعض، و يتكون النظام الدولي من دول و منظمات دولية و فواعل أخرى فوق دولاتية و تحت دولاتية ، لكن ما يميز مصطلح نظام دولي أنه لايوجد اتفاق بين الفواعل الدولية حول شكل هذا النظام هل هو هرمي و بالتالي تفاوت قدرات الدول بالنظر الى محدد القوة بأبعادها المختلفة، أو افقي حيث كل الدول متساوية من ناحية القانون الدولي و مسألة السيادة الدولية.[1]

- **البريكس BRICS** : هي اختصار للحروف الأولى الأجنبية للدول المؤلفة للمجموعة وهي البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا. تشكل مساحة هذه الدول ربع مساحة اليابسة، وعدد سكانها يقارب 41 % من سكان الأرض، عقدت أول قمة بين رؤساء الدول الأربع المؤسسة فى يكاترينبورغ روسيا في. جوان2009 ومن المتوقع بحلول عام 2050 أن تنافس اقتصادات هذه الدول، اقتصاد أغنى الدول في العالم حالياً – وفقًا للاقتصادي الإنكليزي جيم أونيل- حيث كان أول من استخدم هذا المصطلح في عام 2001.

[1] سلامة جمال، **تحليل العلاقات الدولية دراسة في إدارة الصراع الدولي**، القاهرة ، دار النهضة العربية، 2013، ص 180.

- **القوى الصاعدة:** الدول الصاعدة "القوى الصاعدة" أو "الاقتصاديات الصاعدة" باللغة الفرنسية Pays émergents باللغة الإنجليزيةRising Powers هي دول لها خصوصية معينة تظهر خاصة في المجال الاقتصادي والتي تمتاز بتسجيل نمو سريع، مستوي معيشي لائق متجه نحو الدول المتقدمة، تطور البنية التحتية وظهور الشركات الجديدة، ورفاهية المواطنين. ويُعدُّ تكتل البريكس من القوى الصاعدة باستثناء روسيا الاتحادية[2].
- **الهيمنة الامريكية:** الهيمنة هي سيطرة جماعة على أخرى، وتعكس الهيمنة قدرة القوى المسيطرة على إقناع الآخرين بقبول تلك الحالة والتكيف معها واستدخال قيمها ومعاييرها إلى وعيها ولا وعيها، وفي هذا السياق، يُمكن الإشارة لتعريف جوزيف ناي وروبرت كوهين وهما من أقطاب المدرسة الواقعية الجديدة في السياسة الدولية في كتابهما: القوة والاعتماد المتبادل، حيث وصفا الهيمنة بأنها ''ظاهرة تعكس وجود قوة دولية مسيطرة تتوافر لديها القوة والإدارة التي تمكنها من صياغة قواعد للتفاعل بين الدول في النظام الدولى''. وباليقين، فإن اللحظة الأمريكية على حد قول جوزيف ناي هي تصريح وتأكيد واضح على الهيمنة الأمريكية (الأحادية القطبية) بعد سقوط الاتحاد السوفيتي.

المحور الثاني: مجموعة البريكس النشأة و التطور في 20 سبتمبر 2006 بدأت المشاورات لتأسيس المنظمة، حيث عُقِدَ الاجتماع الوزاري الأول لمجموعة البريكس بناءً على اقتراح من الرئيس الروسي

[2] صليحة كشرود، **بروز القوى الصاعدة في التاثير على هيكل النظام العالمي دراسة حول دول البريكس brics** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تبسة ، 2015، ص 45.

ديميترى ميدفيديف على هامش دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، وشارك في الاجتماع وزراء خارجية روسيا والبرازيل والصين ووزير الدفاع الهندي في نيويورك مدشنين بذلك سلسلة اجتماعات لاحقة للتشاور حول تأسيس المنظمة، مما أدى إلى عقد المزيد من القمم السنوية الرسمية بدايةً من عام 2009وفي عام 2008 عقد اجتماع في مدينة ييكاترينبرغ الروسية، ثم تبع ذلك أول مؤتمر قمة لدول المجموعة في 16 جوان عام 2009، وفي عام 2010 بدأت جنوب إفريقيا التفاوض حول الانضمام إلى المجموعة، وهو ما تم رسمياً في 24ديسمبر عام 2010. وبصفة عامة، تُعقد هذه الاجتماعات لتحسين الظروف الاقتصادية داخل بلدان مجموعة البريكس وإعطاء قادتها الفرصة للعمل بالتعاون فيما يتعلق بهذه الجهود، كما تبلغ مساحة تكتل البريكس مجتمعة 39,746,220كم2 ويقدر إجمالي عدد سكانها بنحو 3.21 مليار نسمة، أو حوالي 26.656٪ من مساحة الأرض في العالم و41.53٪ من سكان العالم، وتمثل كذلك أربعة من أصل خمسة أعضاء أكبر عشرة بلدان في العالم من حيث عدد السكان والمنطقة، باستثناء جنوب أفريقيا هي الرابع والعشرين في كليهما[3].

بريكس ليس لديه سكرتارية أو ميثاق، ومنذ تأسيسها تقوم الدولة التي تترأس المجموعة بتنظيم القمة التي تستضيفها ويتم التنسيق على اختيار الدولة التي ستعقد القمة المقبلة بعد نهاية كل قمة، حيث تُعقد القمم بشكل سنوي، كما تختلف مجموعة البريكس كثيراً عن بقية أشكال التجمعات والتحالفات

[3] Mielniczuk, Fabiano,"**The BRICS' Economic Institutions and International Politics**", 2019/12/12الزيارةhttps://www.e-ir.info/2014/08/18/the-brics-economic-institutions-and-international-politics/ تاريخ

والمنظمات التي شهدتها الساحة الدولية من قبل فهذه الدول الخمس بينها رابط ثقافي مهم، وهو أنها لا تنتمي إلى «دائرة الحضارة الغربية»، بل تشكل مزيجاً متميزاً من حضارات مختلفة، حيث قمة الحضارة الشرقية العريقة: الهندوسية في الهند والبوذية في الصين، والحضارة السلافية الأرثوذكسية المتميزة عن الشرق والغرب معاً في روسيا، والحضارة الغربية اللاتينية في البرازيل التي يتميز شعبها بثقافة وفنون متميزة كثيراً حتى عن الدول المحيطة بها، والحضارة الأفريقية في جنوب أفريقيا، لكن المؤكد أن الرابط السياسي الذي يربط هذه الدول الخمس، والذي على أساسه نشأت هذه المجموعة، هو رفض الهيمنة الغربية على الاقتصاد والسياسة العالمية، هذه الهيمنة التي تسببت في إغراق الاقتصاد العالمي في أزمات يعاني الكثير من أجل الخروج منها أنها لا يربطها نطاق جغرافي أو إقليمي، لذا يُمكن أن نسبغ عليها مصطلح المنظمة العابرة القارات، أو بالأحرى المنظمة المرنة. [4]

المحور الثالث: النظام الدولي و البريكس التأثير و التأثر

كانت الولايات المتحدة هي القوة المهيمنة الوحيدة منذ انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991، ومنذ ذلك الحين أشار العلماء إلى النظام العالمي على أنه أحادي القطبية، مما يعني أنه لا توجد سوى قوة قيادية واحدة أو "قطب واحد" في المشهد الدولي، ولكن حتى قبل البداية الرسمية للحظة القطب الواحد التي يفهم عادة على أنها دائمة من عام 1991 إلى الوقت الحاضر، كانت الولايات المتحدة تحشد قوتها وحلفائها في المجال الدولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ولكي تكون الدولة قوة مهيمنة يجب أن

[4] de Coning, Cedric and Mandrup, Thomas and Odgaard, Liselotte**,"The BRICS and coexistence: an alternative vision of world order"**, New York: Routledge,2015, pp 220.

تكون قد حشدت ما يكفي من القوة لردع الهجمات أو التنافس على الهيمنة من القوى الأخرى، في التعريفات التقليدية يشير هذا في المقام الأول إلى الثروة والقوة العسكرية اللازمة لدرء الهجمات التقليدية، ولكن التفاهمات الأكثر حداثة تشمل أيضا الهيمنة من خلال الثقافة وغيرها من الوسائل ذات التأثيرات المختلفة، كما استخدمت الولايات المتحدة العديد من الأدوات الرئيسية لخلق مركز الهيمنة والحفاظ عليها أي سلطاتها العسكرية والمالية[5].

لقد استخدمت قوتها العسكرية لفرض أجندة ديمقراطية مناهضة للشيوعية ومؤيدة لليبرالية في الخارج من خلال استخدام الحروب ومبيعات الأسلحة إلى الكيانات والوحدات التي تتماشى مع نظام القيم الخاص بها، وفي حين لا تزال الولايات المتحدة أكبر دولة عسكرية بفارق كبير، إلا أنها تفوقت على أقرب منافسيها الصين بمبلغ 300 مليار دولار أمريكي في مجال الإنفاق العسكري،كما أنفقت الولايات المتحدة 649 مليار دولار على جيشها حتى عام 2019، وهذا أكثر بكثير من الصين في المرتبة الثانية على قائمة كبار المنفقين العسكريين بمبلغ 261 مليار دولار، وارتفع الإنفاق الدفاعي الأميركي للسنة المالية 2020بمبلغ 731.7 مليار دولار، ولكن بعد الحربين في العراق وأفغانستان تحولت المشاعر الأمريكية الداخلية بشكل حاد بعيداً عن السياسات التدخلية، مما أدى إلى المثل الانعزالية للرئيس ترامب المتمثلة في استراتيجيته للأمن القومي "أمريكا أولا".[6]

[5] صليحة كشرود ، **مرجع سابق**، ص 89.
[6] برهان غليون، **المتغيرات الدولية و الأدوار الإقليمية الجديدة**، الأردن، مؤسسة عبد الحميد شومان، 2005، ص154.

وفي هذا السياق يرى بعض الخبراء أن هذه الحروب تمثل نقطة تجاوز فيها الجيش الأمريكي قدرته على الانخراط في صراعات عسكرية في الخارج، ويمكن أن ينظر إليه على أنه بداية لنهاية عصر القطب الواحد على أن هذا الانخفاض تدريجي، وأننا لن نرى تحولًا خلال الليل إلى التعددية القطبية الكاملة، إن القوى العظمى الأخرى في العالم روسيا والاتحاد الأوروبي والصين واليابان تستعد لجني مكاسب من انهيار اللحظة الأحادية القطب، ومع ذلك فإن الصعود السريع والرؤية الواضحة للصين يشكلان موقفاً مواتياً لاكتساب قوة كبيرة في هذه التعددية القطبية الجديدة، بل وربما حتى اتخاذ موقف الهيمنة نفسه، وبعد النظر إلى الزاوية العسكرية للهيمنة الأميركية، يتعين على المرء أن ينظر إلى الأدوات المالية التي تعزز هذا الموقف، مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وانتشار الدولار الأميركي في الاقتصاد العالمي.

لقد أنشأت الولايات المتحدة المؤسسات المعروفة باسم مؤسسات بريتون وودز في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقد أنشأت هذه المؤسسات النظام المالي الذي من شأنه أن يساعد العالم على التعافي من دمار الحرب، وأصبحت أهم المؤسسات المالية في العالم اليوم، ومع نهاية الأحادية القطب وصعود التعددية القطبية، توارت الصين على أعتاب تولي موقع القوة العظمى وربما حتى الهيمنة[7].

في عالم متعدد الأقطاب، تتنافس دول أو كيانات متعددة على موقع الهيمنة، مما يغير بشكل أساسي الطريقة التي تتفاعل بها الدول مع بعضها البعض. لقد كان لعودة الصين إلى مكانة بارزة في العالم المعولم تأثير كبير على الطريقة التي ينظر بها الغرب إلى الأمة، بدأت الصين فى النهوض الاقتصادى فى عام

[7] LUKIN Alexander, **The Bear watches the Dragon: Russia's perceptions of China and the evolution of Russia-China Relations since the eighteenth century**. (ME. Shape, 2003).

1978خلال قيادة دنغ شياو بينغ، وقد شهدت هذه المرة إخراج 850 مليون شخص من براثن الفقر وخلق مستوى معيشي مستمر في الارتفاع حتى يومنا هذا تحت قيادة الرئيس شي جين بينغ، شرعت الصين في عدد من الإصلاحات والمبادرات التي تهدف إلى زيادة مكانة البلاد في نظر العالم، وتوفير الازدهار المستمر لمواطنيها وقد منحها الازدهار المستمر موقعاً بين أقوى الدول فى العالم، وقد ذكرت الصين أن صعودها سيكون سلمياً، وأنها لن تسعى إلى الهيمنة على الدول الأخرى مع نمو قوتها، ويتماشى هذا مع حقيقة أنها كانت على مدى جزء كبير من تاريخ الصين الطويل دولة مسالمة تسعى إلى تجنب الصراعات الكبيرة مع الدول ذات السيادة الأخرى، وفي كلمة ألقاها قال الرئيس شي جين بينغ "نحن الصينيون نحب السلام. وبغض النظر عن مدى قوتها، فإن الصين لن تستفسر أبدا عن التوسع أو الهيمنة".[8]

ان مفهوم الهيمنة هي القوة المهيمنة في منطقة ما وليس عليها أن تحكم بالقوة، تقول كتابات غرامشي عن الهيمنة ، إن الهيمنة يمكن أن تؤثر على الدول الأخرى بأفكارها وقيمها، وفي هذا الفهم لهذا المصطلح يمكن للمرء أن يرى أن الصين تمتلك أهدافا مهيمنة، وأن هذا لا يتعارض مع الصعود السلمي للصين، وبالتالى يمكن أن نرى تحولًا في المنهج الذي تتخذه الصين نحو استراتيجيتها العالمية في العقود الأخيرة، لقد تركت استراتيجية الصين السابقة المتمثلة في "التكتم" وراءها، وتتبع البلاد الآن اتجاهاً جديداً "لنسعى من أجل الإنجاز"، وتتيح هذه الاستراتيجية للصين أن تتفوق في أهدافها الجديدة المهيمنة المتمثلة في أن تصبح قوة اقتصادية قادرة على تشكيل وجه النظام الاقتصادي العالمي، من خلال مؤسسات تكتل

[8] عبد الوهاب السيد ، **تحولات السياسة الامريكية تجاه القوى الاسيوية : الصين، اليابان، الهند ، باكستان، اندونيسيا**، السياسة الدولية، عدد 147، 2002، ص 83.

البريكس، والواقع أن الصين هي بالفعل أكبر قوة اقتصادية في آسيا، وأكبر مساهم في النمو الاقتصادي العالمي، وقد أعطى ذلك الصين مكاناً كواحدة من القوى العظمى في النظام الدولي اليوم، وأفسح المجال للصين لطرح أفكارها على العالم وربما الاضطلاع بدور مهيمن داخل العالم المتعدد الأقطاب الجديد[9].

الخاتمة:

مما سبق نلاحظ ان العلاقات الدولية ذات طبيعة حركية و ديناميكية مستمرة، وان هناك دورة للقوة يجب البحث عن طريقة انتقالها من معسكر أو دولة لمنطقة أو دولة أخرى، و المنطق الحاكم و الناظم لها ، فدورة القوة لها قانون و نواميس تحتكم لها و الدليل على ذلك توفر عوامل انطلاق الولايات المتحدة الامريكية في قيادة العالمية ، ونجاحها على الأقل في الأربعين سنة الأخيرة، حيث أصبحت تتميز باستراتيجية ثلاثية الابعاد كالاتي:

1- الأحادية في التصرف مع البيئة و القضايا الدولية.
2- العدائية في التعامل مع الأطراف و القوى المقاومة لسياسات الاحتواء.
3- الأخلاقية في تبرير سلوكاتها تجاه المجتمع الدولي باحترام حقوق الانسان و القانون الدولي.

كما يلاحظ على هذه الاستراتيجية أنها تمتاز ب:

1- الثبات في تحديد المصالح العليا و الخطوط العرضية للفكر الأمريكي.

[9] SZAYNA S Thomas (ed), **The Emergence of Peer Competitors: AFramework for Analysis**. (Santa Monica, CA: RAND, 2001).

2- التغير في الخطط و الأساليب التي تمكنها من تجسيد استراتيجياتها المختلفة

لكن في مقابل ذلك اثبتت مجموعة البريكس انها رقم صعب في المجتمع الدولي، حيث مع التطور الذي عرفته سواء على مستوى تكثيف انعقاد القمم ، أو حتى على مستوى طبيعة المطالب التي وصلت الى حد المرافعة لتوسيع مجلس الامن ليشمل كل من الهند و البرازيل وجنوب افريقيا ، و بالتالي انتقال القوى داخل المجلس و منطق الأغلبية الى مجموعة البريكس ، بدلا من الولايات المتحدة الامريكية و حلفائها التقليديين.

قائمة المراجع:

1 سلامة جمال، تحليل العلاقات الدولية دراسة في إدارة الصراع الدولي، القاهرة ، دار النهضة العربية، 2013، ص 180.

2 صليحة كشرود، بروز القوى الصاعدة في التاثير على هيكل النظام العالمي دراسة حول دول البريكس brics ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تبسة ، 2015، ص 45.

3 Mielniczuk, Fabiano,"The BRICS' Economic Institutions and International Politics", 2019/12/12الزيارةhttps://www.e-ir.info/2014/08/18/the-brics-economic-institutions-and-international-politics/ تاريخ

4 de Coning, Cedric and Mandrup, Thomas and Odgaard, Liselotte,"The BRICS and coexistence: an alternative vision of world order", New York: Routledge,2015, pp 220.

5 برهان غليون، المتغيرات الدولية و الأدوار الإقليمية الجديدة، الأردن، مؤسسة عبد الحميد شومان، 2005، ص154.

6 LUKIN Alexander, The Bear watches the Dragon: Russia's perceptions of China and the evolution of Russia-China Relations since the eighteenth century. (ME. Shape, 2003).

7 عبد الوهاب السيد ، تحولات السياسة الامريكية تجاه القوى الاسيوية : الصين، اليابان، الهند ، باكستان، اندونيسيا، السياسة الدولية، عدد 147، 2002، ص 83.

8 SZAYNA S Thomas (ed), The Emergence of Peer Competitors: AFramework for Analysis. (Santa Monica, CA: RAND, 2001).